



بين الأعراس والتيوم

بِقَلَمِ الْأَسْتَاذِ
حَمُودِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْزَوِيِّ

المجلس
الإسلامي

ابن ملجم

بين أمس واليوم

بقلم الأستاذ

حمود عبدالله الأهنومي



المجلس الإسلامي الشيعي

محافظة
جنت حنوق

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

تصميم الغلاف

محمد حسان الشامي



الجمهورية اليمنية

البريد الإلكتروني zmagls5@gmail.com

الموقع الإلكتروني www.zaidiah.com

قناة التلغرام: https://telegram.me/zmagls

باسم الرحمن الرحيم

سترکز هذه الورقة^(١) على عبدالرحمن بن ملجم باعتباره الأداة التكفيرية للفكر التدميري الذي نفذ عملية عنفية استباح بها حرمة المسلم في مسجد (دار عبادة)، وفي إحدى ليالي القدر، في شهر رمضان، وأثناء اجتماع المسلمين للصلاة جماعة، وباعتباره النموذج المتكرر لهذه الجماعات العنفية التي تدعي الجهاد حتى عصرنا الحاضر، وهو النموذج الذي اختطف مشهد العالم الإسلامي إلى الخراب والدمار والقتل والدماء والأشلاء، مع مقارنة بأتباعه الملجمين اليوم.

(١) ألقىت هذه الورقة في ندوة أقامتها رابطة علماء اليمن، في ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام، رمضان ١٤٣٦ هـ.

خمول الذكر وضالة النسب

هو عبدالرحمن المرادي بالولاء، ومراد فرع من مذحج القبيلة اليمانية المعروفة، لكنه تجوبي الأصل، وتجوب من حمير، وقيل: من السكون، أدرك الجاهلية، وقدم مصر بعد الفتح، وولاه لمعاد اليمانية، ثم سكنه في مصر، يشير إلى أن التكفير لا وطن له ولا قبيلة محددة، وأن أدوات التكفير والقتل غير معروفة بشكل واسع حتى قيامها بعملياتها العنيفة، ولولا أنه قتل الإمام علياً عليه السلام لما عرفه أحد، ولكن بضدها تتميز الأشياء، قال الإمام علي: "إنما يقتلني رجل حامل الذكر، ضئيل النسب، غيلة في غير مآقط حرب، ولا معركة رجال"^(١)، هكذا وصفه الإمام علي بخمول الذكر وضالة النسب، وإذا كان زعماء الخوارج ومعظمهم في صدر الإسلام ينتمون إلى منطقة نجد (منطقة قرن الشيطان) وهم ممن استقر بهم النوى في العراق وتعلموا بعض أمور التدين فيها على يد بعض الصحابة، فإن هذا العنصر جاء من خلاف هذه المنطقة التقليدية للتكفيريين في صدر الإسلام، لكنه كان متأثراً بأفكارهم، كما هو حال اليوم فإن

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣٥.

المتأثرين بفكر (قرن الشيطان) من أهالي البلدان الأخرى يعتبرون قلة بالنسبة للخرابين من مملكة قرن الشيطان، هناك مثلا تكفيريون من اليمن، ولكنهم تأثروا وتعلموا ودرّسوا على يد شيوخ التكفير في نجد حيث مملكة قرن الشيطان ومدارسها وجامعاتها.

نجهل كثيرا ظروف نشأته وتربيته، وهو غير معروف كثيرا، وربما يشاطره في هذا الأمر كثير من أدوات التكفير العنيفة اليوم، حيث كثير من هذه الأدوات التي تنفذ عمليات التفجير والتفخيخ والانتحار ليست معروفة للكثير، ويسود تاريخها الأول الغموض واللبس. وإذا عرف عنه شيء فلا بُدّ أنه على علاقة بالطغاة والظالمين، ودول المستكبرين.

والأمر نفسه يتكرر مع كثير من قواعد التنظيمات العنيفة اليوم وبعض قياداتها، فلا نعرف عنهم إلا ما تقوله بيانات تنظيماتهم بعد عملياتهم، حين تذكر كناهم، والنسبة إلى قراهم وبلدانهم، ولولا أنه نفذ تلك العملية لما عرف عنه الناس ولا حتى تلك الكنية، وتلك النسبة البلدانية أو القروية.

دور اليهود؟!!

ورد في بعض الروايات علاقة لابن ملجم باليهود، حيث يورد المؤرخ ابن أعثم الكوفي رواية خطيرة، تفيد أن عبدالرحمن تربيّ على يد يهودية، يروي أن الإمام علياً عليه السلام سأل ابن ملجم قبل مقتله بأيام، قائلاً: (هل لك حاضنة يهودية، فقالت لك يوماً من الأيام: يا شقيق عاقر ناقة صالح؟!).

قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فسكت علي، وركب، وصار إلى منزله»^(١).

وفي رواية أخرى عن جوين الحضرمي، قال: عرض علي الإمام علي الخيل، فمر عليه ابن ملجم، فسأله عن اسمه، أو عن نسبه. فأنتهى إلى غير أبيه. فقال له الإمام: كذبت.

حتى انتسب إلى أبيه، فقال: "صدق. أما إن رسول الله صلى الله عليه وآله

حدثني: أن قاتلي شبه اليهود!!! هو يهودي، فأمضه"^(٢).

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح ج ٤ ص ١٣٦ و ١٣٧؛ والإربلي، كشف الغمة ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٩٣ بتحقيق المحمودي؛ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٧٤، وحياة الصحابة ج ٣ ص ٧٥، ومنتخب كنز العمال [بهاشم مسند أحمد] ج ٥ ص ٦٢، نقلاً عن كتاب علي والخوارج.

إن هذا يمكن أن يسوق إلى شيء خطير، وهو علاقة عبدالرحمن باليهود، من حيث أن حاضنته يهودية، وشبهه الإمام علي باليهود، أو أنه يهودي فعلا.

وفي الوقت الحاضر يجب أن نتساءل: هل على كل جماعات التكفير عبر التاريخ أن تكون لها علاقة باليهود ومؤامراتهم الكثيرة ضد الإسلام والمسلمين حتى يسلكوا هذا المسلك التدميري، وهل تدمير المجتمعات شأن يهودي، ولم يعد خافيا علاقة هذه الحركات التكفيرية باليهود.

ومعروف كيف شاركت المخابرات الأمريكية والمالية لها في صناعة القاعدة ضد السوفيت، ولما ارتفعت وتيرة التصادم الاجتماعي والمذهبي في المنطقة بحيث ضعفت القاعدة عن القيام بالدور المفترض، رعوا ولادة جيل جديد من العنفيين تمثل في تنظيم داعش، الذي تم تسليحه وتمويله بشكل لم يعد خافيا على أحد.

في عصرنا الحاضر أصبح الدور اليهودي أكثر وضوحا وتعبيرا عن نفسه في دعم وصناعة هذه الجماعات التكفيرية؛ فقد كشفت صحيفة يديعوت احرونوت ولأول مرة أن الكيان الصهيوني أقام في فبراير ٢٠١٣م مستشفى ميدانيا سريريا لمعالجة الجرحى الذين يصلون

عبر الجولان السوري المحتل، وأنه خلال شهور استقبال حوالي ٣٠٠ جرحى، ثلثهم تم تحويلهم إلى مشافٍ إسرائيلية لاستكمال العلاج، وعاد البقية إلى جبهات القتال، وأكد بعض الجرحى أنهم من عناصر تنظيم القاعدة، وفي آخر عام ٢٠١٣م كشفت القناة العاشرة الإسرائيلية أن عدد الجرحى الذين يعالجون في مستشفى نهاريا وحده، في الجليل الغربي، أكثر من مئة وستة أشخاص، ويتولى معالجتهم الجيش الإسرائيلي في سرية تامة. ثم تطورت العلاقة إلى الحد الذي ذهب ننتياهو فيه لزيارة الجرحى من (المجاهدين) فبكى لحالهم!!، وأظهر على العالمين إنسانية الكيان الصهيوني التي طالما رأفت بحال الفلسطينيين!!.

وفي ٢٨ أغسطس ٢٠١٤م، اعترف موقع (ديكا) وهو وثيق الصلة بالدوائر الاستخباراتية الصهيونية بأن هذه الجماعات المسلحة التي تقاتل الجيش السوري، تلقت مساعدات إسرائيلية خلال المعارك التي شهدتها معبر القنيطرة، مضيفاً أنه بجانب المعاونة الإسرائيلية هناك أيضاً مساعدات أردنية وأمريكية. وأكد (ديكا) أنه بدون المساعدات التي يقدمها الجيش الإسرائيلي لهذه الجماعات المسلحة، ما استطاعت الأخيرة خوض معركة القنيطرة ضد الجيش السوري، مضيفاً أن المساندة الإسرائيلية لا تقتصر على علاج الجرحى فقط، بل يتم تزويد تلك العناصر

بمعلومات استخباراتية وبعض الأسلحة، بجانب المؤن الغذائية.

لهذا فلا غرابة أن تعلن في ٣١ أغسطس ٢٠١٤ صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن هذه الجماعات المسلحة لا تشكل أي خطر على إسرائيل، خاصة وأنها جميعاً لا تنوي الدخول في مواجهة عسكرية ضد إسرائيل. وفي إشارتها إلى أن الكرم الإسرائيلي تجاه (المجاهدين) قد آتى أكله، نقلت الصحيفة الصهيونية أن تقييمات الدوائر الأمنية الإسرائيلية، تؤكد أن تنظيم داعش وجبهة النصرة المرتبطة بتنظيم القاعدة، بجانب الجماعات المسلحة الأخرى في سوريا لن يقدموا على الدخول في مواجهة ضد الجيش الإسرائيلي.

في عدد الواشنطن بوست المؤرخ (٢٧ / ٠١ / ٢٠١٦)، تحدث مصدر عسكري إسرائيلي رفيع المستوى، عن سياسة كيانه باتجاه تنظيم داعش، بشكل يثير علامات استفهام كبيرة جداً، فقد أشار المصدر العسكري إلى أن بإمكان إسرائيل أن «تمسح» هذا التنظيم عن الخريطة لو أرادت خلال ساعات معدودة، سواء في الجنوب السوري أو في شبه جزيرة سيناء، إلا أنه يسأل في المقابل: «ماذا عن اليوم الذي يلي؟». وأضاف شارحاً الموقف الإسرائيلي الراهن، أن تهديدات ما بعد، ستكون أكبر من تهديدات ما قبل، ولهذا تنتهج إسرائيل سياسة الردع والاحتواء (تجاه تنظيم

«داعش»، بل وأيضاً «الاتصالات الهادئة»^(١).

وهنا تعترف إسرائيل بوجود اتصالات هادئة بين كيائها الغاصب والمتوحش، وبين تنظيم داعش، الذي يعتبر نسخة الصهيونية المنتجة عربياً وإسلامياً في مصانع اليهود الماكرين.

(١) جريدة الأخبار اللبنانية :-

مدرس للقرآن في حضرة ابن العاص

كان ابن ملجم يظهر الاهتمام بالدين والقرآن، شأنه في ذلك شأن التكفيريين اليوم حيث يبدوون دورة حياتهم بالقرآن والسنة، وتحفيظها وتعليمها، وينتهون بالتفجير والتفخيخ، ولا بد من الاعتراف أن كثيراً ما حدث أن قضى التكفيريُّ مراحل نشأته الأولى في ظل حكومة منحرفة، وتتمثل هنا في ولاية عمرو بن العاص، تماماً كما يترَبَّون وينشأون ويتكاثرون اليوم في مملكة قرن الشيطان، ثم يتم توزيعهم على بلدان العالم.

روى الذهبي^(١) قائلاً: "يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه، لأنه كان من قراء القرآن، وكان قرأ على معاذ بن جبل وكان من العباد، ويقال: إنه كان أرسل ضبيع بن عسل إلى عمرو يسأل عن مشكل القرآن. وقيل: إن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن قرَّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس والقرآن والفقهِ فوسَّع له".

(١) لسان الميزان، ج ٢، ص ١٠١.

هل تلاحظون انسجام التكفيريين الذين ينفذون الجرائم بحق المسلمين الأمنيين اليوم مع طواغيت بلدانهم، كم توجد من المدارس والمراكز والجامعات ومراكز الدراسات التي تضم بين جنباتها عشرات الآلاف من التكفيريين في بلدٍ مثل السعودية التي تؤدّي اليوم دور معاوية وعمرو بن العاص مع التكفيريين الأوائل.

ثم أيضا ما مدى علاقة هذا التشجيع من عمرو بن العاص لمثل هذا العنصر لتعليم القرآن والفقهِ على حد زعمه بتأهيله للقيام بالدور المناط به في آخر الأمر، ألا يشابه هذا الدور ما تقوم به السعودية داعش الكبرى من تشجيعٍ ودعمٍ للفكر التكفيري المدمر (داعش الصغرى) في مرحلة التثوير ومرحلة التكفير (مرحلتى الإعداد)، لتأهيلهم للدور النهائي في مرحلة التفخيخ والتفجير التي هي (مرحلة التنفيذ)؟

التاريخ يجيبنا، نعم لعله كذلك.

نمطية الشكل

استطاع التكفيريون اليوم أن يأخذوا شكلا نمطيا في أذهان المجتمعات ولكن بصورة سيئة، بلحاهم المسترسلة، وثيابهم القصيرة، وجباههم المختومة بأثار السجود، وشعورهم الطويلة، لا يكاد إنسان يسمع عن تكفيري إلا ويتبادر إلى ذهنه تلك الصورة النمطية التي يستطيع الباحث أن يجدها في أحاديث التحذير منهم والتي أطلقها الرسول ﷺ تحذيرا منهم، وامتلات بها دواوين السنة، وأخبار السير، ابن ملجم هو الآخر، نستطيع أن نظفر بوصف له لدى الصفدي^(١)، وهو يصفه بأنه: "كان أسمر حسن الوجه أفلج، شعره مع شحمة أذنه، وفي جبهته أثر السجود".

قالت السيدة عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق. سمعت النبي ﷺ يقول: (تفرق أمتي على فريقين، تمرق بينهما فرقة مخلقون رؤوسهم، محفون شواربهم، أزهرهم إلى أنصاف سوقهم، يقرؤون القرآن، لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إلي، وأحبهم إلى الله تعالى)^(٢).

أما اليوم فمشاهدتنا لهم على هذا الشكل، وهذه الأوصاف في القنوات وفي الواقع لا تحتاج إلى توثيق ولا إلى استدلال.

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٦ ص ١١٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٦٠.

مشكل سياسي مخبراتي بالدرجة الأولى

وإذا أخذنا بعين الاعتبار دلائل خطيرة تشير إلى ضلوع نظام معاوية في تنفيذ عملية الاغتيال بحق أمير المؤمنين علي عليه السلام على يد هذا التكفيري ابن ملجم، وهي دلائل كنت أوردتها في ورقة سابقة^(١)، فإن هذا الأمر يسوقنا إلى الاعتراف أن مشكل هذه الحركات التكفيرية هو مشكل سياسي مخبراتي بامتياز، يستثير بعض التراث السلبي التكفيري، ويستغل بعض المشاكل الأنية، ومنها

(١) قلت: هناك دلائل تاريخية ترجح أن المسرحية الهزيلة التي تحكي قصة خوارج اجتمعوا في مكة وعقدوا العزم على اغتيال علي ومعاوية وابن العاص كانت نوعاً من التغطية على الحدث المجلجل (اغتيال الإمام علي)؛ لأنها فشلت تماماً في التنفيذ ضد قيادات حكومة معاوية، أو أنها لم تنفذ أي محاولة في ذلك، ولأنه سبق التهديد من قبل الأشعث الكندي لعلي قبل الحادثة، ولأن ابن ملجم نزل في ديار كندة قوم الأشعث، ولأن حجر بن عدي الكندي سمع الأشعث وهو يحث ابن ملجم على سرعة تنفيذ جريمته قبيل وقوعها، ولأن عبقرية من عباقرة الإسلام وصاحب ذهنية تقديرية عالية حمل مسؤولية قتله معاوية مباشرة، وهو أبو الأسود الدؤلي، ولأن علياً عليه السلام كان يذكر في شعرٍ صحَّ نسبته إليه أن قريشاً هي التي تتمنى قتله، والخوارج لم يكونوا من قريش، ولأن ابن ملجم ليس لديه المال الكافي للحاجيات المالية التي صاحبت عملية الاغتيال، فلا يستبعد أبداً أن قريشاً جنّدت تكفيرياً من الخوارج لقتله وزودته بالمال الكافي عن طريق عميلها في الكوفة وهو الأشعث بن قيس، كما يفعل الطغاة والمستكبرون اليوم حيث يجنّدون هؤلاء التكفيريين بطرق ملتوية لقتل المسلمين غيلة وغدرا ليطم تنفيذ مخططاتهم في ضرب المسلمين ببعضهم.

الأحوال الاقتصادية، ويدل على ذلك ما يمر به اليمن اليوم من هجمة تكفيرية شرسة متزامنة مع عدوانٍ وحشيٍّ وهمجي ينفذه الرعاة الرسميون للإرهاب التكفيري في العالم السعودية والأمريكان، وما يتم من تنسيق متواصل ومستمر بين عدوان التحالف وعدوان الدواعش على الأرض، كل هذا يبين لنا أن ورقة الإرهاب التكفيري ورقة سياسية تستخدمها الدول الراعية لتحقيق أغراض سياسية حقيرة في بلدان العالم الإسلامي.

وكذلك عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام التكفيرية هي عملية اغتيال سياسي، مثلما يحدث اليوم في مساجد صنعاء والكويت والعراق وليبيا وسوريا وغيرها، حيث يريدون تحقيق مكاسب سياسية معينة من ضغط أو ابتزاز أو إيصال رسالة ما فيحركون خلاياهم التكفيرية ويزودونهم بالمال والمعلومة بطرق غير مباشرة للقيام بعمليات انتحارية.

لقد فضحهم العدوان على اليمن أيما فضيحة، وكشف أن الجميع في خندق واحد، إذ بثت قناة البي بي سي البريطانية في ٢٢ فبراير ٢٠١٦م تقريراً ميدانياً مصوراً أعدته الإعلامية صفاء الأحمد، كشف التقرير عن آخر الشواهد على العلاقة بين الإصلاح والقاعدة باعتبارهما أداتين سعوديتين وأمريكيتين أيضاً، وظهر فيه مقاتلو القاعدة ومسلحو الإصلاح والسلفيين والجنود السودانيون في صف

واحد، وقالت البي بي سي: إنها حصلت "على أدلة تفيد بأن قوات من التحالف الذي تقوده السعودية باليمن قاتلت خلال إحدى المعارك الكبرى على نفس الجبهة مع مسلحين موالين لتنظيم القاعدة ضد الحوثيين في تعز".

أما صاروخ توتشكا في ديسمبر ٢٠١٥م فقد نظم الجميع (أمريكيين، وإسرائيليين، وسعوديين، وإماراتيين، ودواعش، وإخوانا مسلمين، وسلفيين، وجنويدا سودانيين، ..) في خيط هلاكٍ واحد، في ضربة توتشكا في باب المنذب، إذ أطل عليهم وهم مجتمعون في غرفة قيادة واحدة، بينما كانوا يخططون للهجوم على محافظة تعز.

ألا يدل هذا على واحدة المشروع، وواحدة القيادة، وهي مشروع أمريكا وإسرائيل الذي يريد تدمير البلدان العربية والإسلامية، بصناعة جماعات تكفيرية عنفية يفرغ شحنة حماسها في غير محله، ويضرب عصافير بحجر واحدة، إذ يسلطها على بعضها، أو على المجتمع الإسلامي حربا وقتلا، وليس هناك من هو أحسن حالا من إسرائيل؛ وقد استطاعت أن توجد لها متحالفين يقاتلون بالنيابة عنها ألد أعدائها المحاربين لها وأشر سهم؟!.

التكفير بما ليس بمكفر

إن البلاء الذي أتيت منه هذه الجماعات التكفيرية وأساس الخلل هو أنهم يكفرون أهل القبلة بما ليس بمكفر، كفروا الإمام علياً عليه السلام وكفروا أنفسهم بقرار تكتيكي (قبول التحكيم) اتخذته الإمام علي عليه السلام، وهم من كانوا قد ألبأوه إليه، وحين طلبوا منه الاعتراف بكفره رفض الإمام علي ذلك قائلاً: "أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ أَثْرٌ، أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ، لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَارْجِعُوا عَلَى أَثْرِ الْأَعْقَابِ".

وذكر المؤرخون أن من شعر أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا اختلاف في أنه قاله، وكان يردده، بعد أن ساموه أن يقرب بالكفر ويتوب، حتى يسيروا معه إلى الشام، فقال: «أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتفقه في الدين، أرجع كافراً؟! ثم قال:

إني على دين النبي أحمد... يا شاهد الله علي فاشهد... من شك في الله فإني مهتد»^(١).

(١) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج ٣، ص ١١٠٧، (ط ٢٠٠٤م).

لقد كان التكفير ولا يزال هو المنطلق الذي انطلقوا وينطلقون منه لتنفيذ عملياتهم العنيفة ضد المسلمين ومجتمعاتهم الآمنة، منه انطلق عبدالرحمن لاغتيال الإمام علي، ومنه انطلقت الحكومات التكفيرية لقتل مخالفيها في المذهب، ومنه ينطلق التكفيريون اليوم لإحداث كل هذا الدمار الشامل في عالم اليوم، وأزعم أنه لولا العقائد التكفيرية التي يعتقدتها النظام السعودي بوجوهه السياسية والدينية لما رأى اليمنيون كل هذه الوحشية في عدوانهم على اليمن، من المؤكد أن مستوى شدة العدوان العالي وارتفاع وتيرة حقه وتعميم شروره على جميع أهل اليمن يعود بالدرجة الأساسية لقضية التكفير، لأنهم يعتبرون اليمنيين أو جزءاً منهم - روافض، أو مجوسا، وقد صرح دعاهم كالمفتي ابن الشيخ وعائض القرني بذلك.

إن مملكة قرن الشيطان ودعاتها يكفرون اليمنيين؛ لهذا قسوا عليهم بهذا الشكل الذي نشاهده من خلال هذا العدوان وفضائعه، ولو كان المعتدي علينا دولة أخرى غير دولة داعش الكبرى مملكة قرن الشيطان لكانت درجة سوء الحرب وفضاعاتها ونتائجها التدميرية أقل بكثير من هذه التي نشاهدها اليوم.

تكفير واستهداف المجتمع جميعا

والمصيبة أن من التكفيريين من لم يجعل تكفيره ضمن حدٍّ محدود، إذ يبدو أن شهية التكفير واسعة عندهم، فمن تكفير الشخص إلى تكفير النظام، ومن تكفير الجيش إلى تكفير المجتمع الحاضر، ومن تكفير المجتمع الحاضر إلى تكفير المجتمع المجاور، التكفيريون بعضهم أسوأ من البعض الآخر، مثلا القاعدة في بعض الأحيان تتحرّج من تفخيخ المساجد، حتى لا تخسر مزيدا من المؤيدين، وحتى تتجنّب الإحراج بقتل من تسميهم (سنة) حيث مساجد اليمن مختلطة، يصلي فيها الزيدي والشافعي، والشيعي مع السني، بينما داعش لا يهتمها ذلك، تستهدف القيادات، والرعية، والمواطنين، والنساء، والأبرياء، والأطفال.

رأيت على مواقع التواصل نقاشا لقاعدي وداعشي، ذكر القاعدي أن مساجد صنعاء مختلطة، يختلط فيها الشافعي بالزيدي، والسني بالشيوعي، فأنكر الداعشي ذلك، ولما استدل القاعدي بأن المسجد المستهدف يُصرّخ فيه بـ (آمين) بعد الفاتحة بقوة، بما يدل على وجود كبير للسنة فيه، ردّ الداعشي أن هؤلاء سنة أصبحوا روافض، وإلا لما

ذهبوا للصلاة في مساجد الرافضة. وهكذا يجرُّ الباطل في الفعل الباطل في القول، ويركب بعضه بعضا.

في حادثة تفجير مسجد قبة المهدي في صنعاء وجدنا الضحية من جبل حبش، أي من المناطق المحسوبة على السنة اليمينية، لكن اليمينيين أهل التسامح والمحبة والأخوة لا يتفرقون في المساجد، مساجدهم مختلطة، ولا تأتي في أولوياتهم المذهب والطائفة. بينما علق الشيخ السعودي الإخواني عوض القرني على هذه الحادثة التي وقعت في أول شهر رمضان ١٤٣٦ هـ بأنها من عمليات ما يسمى بـ(مقاومة آزال)، هذا الشيخ هو الذي بسط مائدة الكرم واستقبل الشيخ الإخواني عبدالمجيد الزنداني في مدينة أبها، والذي هو الآخر قد أفتى باسم هيئة علماء اليمن بمشروعية هذا العدوان الهمجي على بلدنا.

إذا عدنا لقوم ابن ملجم (الخوارج) نجد أن الإمام عليا عليه السلام عابهم بأنهم عمّموا تكفيرهم على جميع الناس، حيث أمرهم عليه السلام إن أبوا إلا العناد والمكابرة أن يحصروا تكفيرهم عليه، وأن لا يستخدموا سيوفهم في العامة جميعا، فقال: "فَإِنْ أَبِيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ فَلِمَ تُضَلُّونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتَكْفُرُونَ بِهِمْ بِذُنُوبِي، سَيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ، تَضَعُونَهَا

مَوَاضِعَ الْبُرِّ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ" (١)، ألا
يسلط مسلكتهم هذا الضوء على مسلك خلفهم المعاصرين لنا وهم
يستهدفون المساجد، والأسواق، والمدارس، والجامعات، والمصانع،
والمقابر، ويقتلون من لا يدرون من المقتول، ويفجرون الطفل
والمرأة، ويستهدفون البنى التحتية التي تعود ملكيتها للشعب اليمني
كله.

أليس هذا هو العقاب الجماعي لو افترضنا فرضا محالا أن هناك
من يستحقه، ثم تأتي هيئة علماء الزنداني، وشيوخ الدين الوهابي
النفطي ليصدروا فتاواهم بمشروعية عدوان كهذا؟!!

(١) نهج البلاغة، خطبة رقم ١٢٧.

وعى هش وجدار مخترق

هذه الأدوات التكفيرية ليست محصنة من الاختراق، وجدار وعيها هش، وما تعانيه دائما هو كثرة الاختراقات المباشرة وغير المباشرة، قبل حوالي عامين أعلن تنظيم القاعدة في اليمن في خبر رسمي بعد إعلانه القبض على جاسوس لأمريكا، أن المخابرات الأمريكية تخترق الجماعات من خلال أربع طرق، أولها: اختراق الجماعة لحرف مسارها عن أهدافها ومنهجها المتمثل في الحرب على أمريكا وضرربها، أما الرابعة فهي توريط من سمّوهم المجاهدين في حروب مع القبائل والمجتمع الحاضن.

وهذا أمر لا مرية فيه، ونحن نعتقد أن جماعة القاعدة شاركت في تأسيسها كل من المخابرات الأمريكية والباكستانية والسعودية، بغرض محاربة السوفيت، ثم لما انتهت المهمة، أعلنت عن مشروعها الخاص، وهو محاربة أمريكا وإخراج اليهود من شبه جزيرة العرب، ولكن ما انفكت أمريكا والأنظمة العميلة لها في اختراق هذه الجماعة المصنوعة على عينيها، لتُغرِقها في نزاعات مع مجتمعاتها، ولكي تجعل منهم المبرر للدخول إلى ذلك البلد والتحكم فيه، ولما رأت أمريكا أن

دور القاعدة بات في طور التراجع، سمحت بظهور داعش الجيل الثاني من القاعدة وباركته ودعمته، وها هو اليوم يؤدي دوره الذي يخدم أجندات الغرب وإسرائيل على أحسن وجه.

وبالعودة إلى عبدالرحمن بن ملجم الذي روي أنه تربى على يد يهودية، وفي هذا ما فيه من إمكانية الاختراق والتجديد، واتضح أيضا أنه كان على علاقة محمودة بعمر وبن العاص أحد أخطر رجالات معاوية، فإنه يعطينا بهذا درسا تاريخيا مصغرا عن طبيعة الأداة التكفيرية والتي هي كوكتيل معقد وغريب له علاقة بأعداء الأمة المسلمة، وأعداء قيادات الأمة الشرعيين، ومن السهل على أيهم تجنيده. إنهم جميعا يريدون ضرب الأمة من داخلها، يريدون تبيد إمكاناتها عبثا، حتى تشغل بنفسها عن مخططاتهم، وهل هناك مستفيد اليوم من عمليات الجماعات التكفيرية في العراق، والشام، واليمن، ومصر، والمغرب العربي، سوى إسرائيل وأمريكا؟

إن أي حركة أو جماعة إذا لم تعتمد على منهج اليقين، وإنما تأخذ معلوماتها عن كل من هب ودب، وعن الثقافات وغيرهم، وتميل جدا إلى تصديق الأكاذيب المريحة، وإلى من يبيع لها الأوهام، فإنها سوف لن تتخذ قرارات سليمة، وسينهار لديها سلّم الأولويات، ويحضر

فيهم ما يجب تغييبه، ويغيب ما يجب حضوره، إنهم لا يعتمدون منهج القرآن في الثبت واليقين، ألم يقل أمير المؤمنين عليه السلام للتكفيريين الأوائل (الخوارج) حين حاورهم لاحقاً: "فإني نذير لكم أن تُصبحوا صرعى بأثنا هذا النهر، وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم، ولا سلطانٍ مبین معكم، قد طوّحت بكم الدار، واحتبلكم المقدار، وقد كنت نهييتكم عن هذه الحكومة فأبيتتم علي إباء المنابذين، حتى صرقت رأيي إلى هواكم، وأنتم معاشر أخفاء الهام، سفهاء الأحلام، ولم آت لا أبالكم بجرأ ولا أردت لكم ضرراً".

وصفهم عليه السلام بأنهم "أخفاء الهام وسفهاء الأحلام"، ضعيفو العقول، لا يتمتعون بمقدرة عقلية تؤهلهم لقيادة الأمة، أو حتى للبقاء بسلام مع مخالفينهم، وقراراتهم حتى وإن لم تكن مخترقة، فهي مرتجلة، وسريعة، وتستند إلى الشائعات، وإذا قدروا أفرطوا في العنف وأساءوا استخدام القوة بشكل مرعب، وأفرغوا ما هو في دخائلهم من التعذيب والقتل والتنكيل. الإيمان لا يجاوز تراقبهم إلى قلوبهم، وبالتالي فهي خلوة من أي معنى جميل سوى من ظلال التكفير السخيمة، وآثاره المرذولة.

إن من العلامات التي ذكرتها الروايات للخوارج قوم ابن ملجم: أنهم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، وحسب نص آخر: أحداث، أهداء، أشداء، ذليقة ألسنتهم بالقرآن، يقرؤونه لا يجاوز تراقبهم.

اختلاق المعايب والتهم

يحمل التكفيري مشروعا تدميريا يخيل إليه أنه مراد الإسلام، بسبب التربية الداعشية والتراث الداعشي التكفيري المتمثل في فتاوى التكفير بحق الفرق الأخرى، لكنه بسبب ترعرعه ونشأته في الرعاية اليهودية والطاغوتية وبسبب ضعف وعيه يسهّل اختراقه وتوظيفه لصالح أجنداث سياسية.

يضيف الإعلام المعادي اختلاق التهم والمعايب بحق الخصوم، ولأن التكفيري يحس بحاجة شديدة إلى حشو غروره بما خفّ وطاب بما يبرر عملياته الإرهابية، فإنه سرعان ما يتلقّف تلك التهم ويشيعها، وفي هذا المقام نتذكر أهل الشام وقد بلغهم اغتيال الإمام علي عليه السلام وهو يصلي في المسجد، فسألوا: وهل كان علي يصلي؟ لقد حشّن معاوية في عقولهم أن عليا لا يصلي.

ومن ذلك ما يختلقه إعلام مملكة قرن الشيطان عن اليمن وعن المستهدفين من أنواع التهم والأكاذيب، وجديدها أن داعش الأصغر يستهدف الحسينيات في صنعاء، وهي المساجد الواضح عيانا بيانا منذ مئات السنين، إن داعش الصغرى في هذه الحالة لا تكفي بترداد

الأكاذيب بل وتضيف اختلاقها بشكل مقزز وفضيع. كما أن داعش الكبرى تخلق أنهم يستهدفون المسلحين والمخازن حين تستهدف الأبرياء والمدنيين والأطفال والنساء والمساكن الآمنة، والمساجد والمدارس والمشافي والمراكز الصحية والبنى التحتية.

قبل أن يفجر التكفيريون مسجدي بدر والحشوش ظلوا زمانا ينشرون أكاذيبهم عن هذين المسجدين وغيرهما، وعن خطبائها، وعلى سبيل المثال، فقد ظل شيخنا العالم المجاهد الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري مجمعا ضخما لكمية هائلة من الاتهامات التي تناله من قنوات وكتب وصحف ومنشورات ومجلات ومنابر وفيديوهات، لقد اتهموه بالماسونية، والرافضية، والمجوسية، وسب الصحابة، وأمهات المؤمنين، ولم يدعوا تهمة إلا وألصقوها كذبا وزورا، وهم في الحقيقة كانوا قد قتلوه وفجروا مسجده في تلك القنوات والمنابر والوسائل عشرات المرات بهذه الاتهامات التحريضية ضده قبل أن تطاله والمصلين لديه يد ذلك التكفيري في تلك الجمعة الدامية.

أشد فظاعة

كان الإرهاب التكفيري يغتال القيادات في المساجد وفي الأسواق وفي الطرق العامة، ولكن ما يمارسه اليوم أشد فظاعة، من قتل مغرِق في الوحشية، وحرق غير مسبوق، وتغريق لا مثيل له، مع تباهِ وافتخارٍ بكل تلك البشاعات من الذبح والتنكيل، وإسرافٍ في القتل وإعدامات لا حصر لها حتى ضد بعضهم، وما ذلك إلا لاقتران التكفير اليوم بصورة قوية بالمخابرات العالمية، وبسبب ما تقوم به هذه المخابرات من عمليات تعذيب فظيعة، لقد دخل هذا العنصر ليعطي التكفيريين فظاعة غير مسبوقة، ووحشية غير متوقعة.

ما ارتكبه وترتكبه مملكة قرن الشيطان وتحالفها العدواني على اليمن من فظائع فاقت مجرمي التاريخ، وهي اليوم تعطي الضوء الأخضر حتى لإسرائيل في الإيغال في الجرائم أسوة واقتداء بها، ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أن هذا التحالف يضم في جنباته الأمريكان والصهاينة، ومخابراتهم وأساليبها المخزية.

ها هم يقتلون النساء والأطفال، ويتلذذون بمناظر الذبح وذكر الذبح، والتهديد بالذبح للمخالفين لهم، ألم يقتل أحد هؤلاء

التكفيريين المرأة في حوث أمام طفليها، وبعد قتلهم لزوجها، ألم نرهم يذبحون ويفخخون ويفجرون ثم يسحلون قتلاهم وأسراهم في الشوارع؟ ألا يذبحون الأطفال ذبحاً؛ لأنهم من الفرقة الفلانية أو من الطائفة الفلانية؟ ألا يشوهون الإسلام بشكل فظيع.

قبل سنوات استوقفتني عبارة رأيتها في البي بي سي ضمن تقرير إخباريٍّ كانت مكتوبة على جدارٍ في إحدى المدن السورية تقول: جنناكم بالذبح يا نصيرية، وسمعنا حينها جميعاً ذلك التكفيري في منزل الشيخ حسين الأحمر في نشوة كبريائهم وهو يقول: إنهم ينتصرون على خصومهم والآن يختلفون من أين يذبح الرافضة من الأمام أو الخلف، ورأيانهم يمارسونها ممارسة وقحة ويتباهون بذلك أمام العالمين، ثم تطور الأمر إلى أن رأيانهم في عدن وأبين وتعز وغيرها يتفننون تفننا عجيبا في القتل والحرق والتغريق والذبح والسحل بحق الأسرى والخصوم.

في صدر الإسلام يذكر المؤرخون عن الخوارج قوم ابن ملجم، والنص هنا لابن قتيبة: أن الخوارج «.. بينا هم يسيرون، فإذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له؛ فعبروا إليه الفرات، فقالوا له: من أنت؟

قال: أنا رجل مؤمن.

قالوا: فما تقول في علي بن أبي طالب؟

قال: أقول: إنه أمير المؤمنين، وأول المسلمين إيماناً بالله ورسوله.

قالوا: فما اسمك؟

قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرت، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.

فقالوا له: أفزعناك؟

قال: نعم.

قالوا: لا روع عليك، حدثنا عن أبيك بحديثٍ سمعه من رسول

الله، لعل الله ينفعنا به.

قال: نعم، حدثني عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (ستكون فتنة

بعدي، يموت فيها قلب الرجل، كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً،

ويصبح كافراً).

فقالوا: لهذا الحديث سألناك. والله، لنقتلك قتلة ما قتلناها أحداً.

فأخذوه وكتفوه. ثم أقبلوا به، وبامرأته، وهي حبلى متّم^(١)، حتى نزلوا

تحت نخل؛ فسقطت رطبة منها؛ فأخذها بعضهم؛ فلقذفها في فيه.

(١) أي أتمت أشهرها، وقاربت الولادة.

فقال له أحدهم: بغير حل، أو بغير ثمن أكلتها؟
فألقاها من فيه.

ثم اخترط بعضهم سيفه، فضرب به خنزيراً لأهل الذمة؛ فقتله.
قال له بعض أصحابه: إن هذا من الفساد في الأرض.

فلقي الرجل صاحب الخنزير، فأرضاه من خنزيره.

فلما رأى منهم عبد الله بن خباب ذلك، قال: لئن كنتم صادقين
فيما أرى؛ ما علي منكم بأس. ووالله، ما أحدثت حدثاً في الإسلام،
وإني لمؤمن، وقد أمّنتموني؛ وقلتم: لا روع عليك.

فجاؤوا به، وبامراته؛ فأضجعوه على شفير النهر، على ذلك
الخنزير، فذبحوه^(١)، فسال دمه في الماء.

ثم أقبلوا على امرأته، فقالت: إنما أنا امرأة، أما تتقون الله؟
فبقروا بطنها^(٢).

لقد عُرِف عنهم قلة مبالاتهم بما يرتكبونه من جرائم، وإنه ليس
لديهم ما يحدّ من اندفاعهم في هذا الاتجاه، بل تجدهم يحاولون تشريع

(١) قيل: إن الذي نفذ العملية هو مسعر بن فدكي، ضربه على أم رأسه. (ابن أعثم الكوفي،
الفتوح، ج ٤، ص ١٨٩).

(٢) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٦٧-١٦٨. (ط ١، تحقيق الشيري).

ذلك الإجرام وتأصيله، وتأصيل أصول عقيدية من شأنها أن تحتم عليهم التعاطي بهذا المستوى من العنف، وتسهل عليهم سفك الدماء، دون أن يكون لديهم أية روادع إيمانية أو إنسانية، أو وجدانية وضميرية، بل هم يرون أن تنكيلهم بخصومهم حتى بالنساء والأطفال عبادة يثابون عليها، وتدخلهم الجنة بزعمهم . لقد ظهرت فِرَقٌ منهم تجيز قتل الأطفال بحجة أن آباءهم كفار، وهم لا يلدون إلا فاجرا كفارا، بحسب فهمهم السقيم الميل للعنف والقتل.

وهل سلك تحالف العدوان السعودي الأمريكي في قتله لآلاف الأطفال والنساء والأبرياء إلا هذا المسلك، وقفى هذا الأثر، واهتدى بهذه العقيدة التكفيرية المتوحشة!!؟

جهاد النكاح

وفي درس ابن ملجم التكفيري القديم نجد عنصر النساء حاضرا، تمثل قطام حلقة الشهوة وموضوع الغرام المحافز والدافع في تلك الدراما التكفيرية، لقد بات عبدالرحمن ليالي في بيتها، وبذلت له نفسها مقابل قتله عليا، ورغم أن موضوع علي كان هو المقصد الذي أقدم ابن ملجم إلى الكوفة، لكن قطام واشتعال نار الغرام في قلب ذلك التكفيري المتدين زاد من وتيرة الاندفاع إلى اغتيال الإمام.

إن جهاد النكاح في مسألة التكفيريين ليس جديدا، أولئك الفتيات الأوربيات والعربيات اللاتي يسابقن الريح إلى العراق وسوريا لممارسة جهاد النكاح ومساعدة زملائهن في الحرب - لسن ببدع في التاريخ، هناك قطام كانت قد سبقتهن جميعا، ولم تكن الصورة النمطية التي رسمها الدواعش الذين ظهروا وهم يبيعون ويشرون الإيزيديات الجميلات (سبايا) بأمر مستحدث في عالم سُعار الشهوة لدى التكفيريين، كلا ولم يكن ذلك الوحش الشهواني جديدا وقد أمسك طفلة (سبية) عمرها تسع سنوات وهو يعلن الزواج بها، بينما كانت هي مغمورة بدموعها المنهمرة من نهر حزنها الكئيب، إن ابن ملجم المتنسك والمتدين الذي جاء لينفذ مهمة مقدسة في نظره وهي

التخلص من الإمام علي، لا بد وأنه اشتعلت فيه نار الشهوة لما رأى قطام، بما يعني أن عنصر النساء لا بد أن يكون حاضرا بقوة في بال هؤلاء التكفيريين أينما حلوا في الجغرافيا والتاريخ، ربما قلوبهم الخالية من الحب للإنسان تعوّض فقدانها ذلك بنار الشهوة.

وإذا كان ابن ملجم قد أدرك الجاهلية وهو حين وصوله إلى الكوفة لا ارتكاب جريمته كان في العام الأربعين للهجرة فإن ذلك يعني أنه قد تقدم في العمر، وعمره بات يقارب الخمسين أو أكثر، ويعني أنه قد سبق له الزواج؛ الأمر الذي يشير إلى عدم تعلق قلبه بأي محبة حقيقية ولكن بلوعة شهوة جموح تجتاح التكفيريين في كل واد. لقد وردت روايات تاريخية تفيد أن عبدالرحمن بنى بقطام، ودخل عليها، وأنها بعد ذلك طالبتة بالوفاء بتعهداته بقتل علي **عليه السلام** ^(١).

هذا السعار الشهواني الذي أبداه عناصر تنظيم داعش تجاه المئات أو الآلاف من بنات الإيزيديات كان وصمة عار على تاريخ البشرية المعاصر، وكثير من قصص الفتيات الفارات من قبضة عناصر التنظيم تنخلع لها القلوب، وتشير إلى قطعان من الذئاب البشرية المستثارة بسعار الجنس، الذي يجتاح العناصر التكفيرية دائما وفي كل زمان ومكان؛ حيث لا ابن ملجم ولا قطام كانا أول وآخر مثال لهذا الهوس.

(١) الثقات، ج ٢ ص ٣٠٢؛ والبداية والنهاية، ج ٧ ص ٣٢٩ و ٣٢٧؛ وتذكرة الخواص ص ١٧٦

وأنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٨٧. ٤٩٢، نقلا عن كتاب علي والخواارج.

الدنيا وشهواتها تسيل لعاب التكفيري

يعطينا ابن ملجم نموذج التكفيري الذي يبحث عن الدنيا والذي تغريه الماديات بأنواعها المختلفة، وليس عيباً أن يطلب الإنسان الدنيا من وجهها الشرعي، ولكن أن يطلبها من دماء الأبرياء وآهات الثكالي وتدمير المجتمعات فهذا هو العيب الأكبر.

طلبت التكفيرية قطام من ابن ملجم ثلاثة آلاف، وعبدا، وقينة ورأس علي عليه السلام مهرانها، وهذا طلب لا يعد من طلبات الزاهدين عن الدنيا، وعلائقها.

من يظن أن التكفيريين متعففون عن علائق الدنيا فهو واهم ومخطيء، وحتى ذاك الانتحاري الذي يفجر نفسه إنما يفعل ذلك لأنه مشبوب بحب الشهوات، ومستثار بخطاب النزوات، وموهوم بمتع اللذات، ويريد الرحيل إليها بسرعة عبر ضغطة زر سريعة، إنه يمتطي هذه الدماء والاشلاء التي يبعثرها هناك إلى الحور العين والجنان التي خلبت خياله الخاطيء.

تقضي استراتيجية داعش أن تتوطن البلدان والأماكن التي تشتهر بالنفط والغنى مثل الشرق السوري، والعراق، ويبدو أنها

فتحت شهيتها تجاه دول الخليج، ولا بد أن تصل إليها، بما تحمله من
إغراءات، وما توحى به من ضعف، وما تشير إليه من قبول مجتمعي
لا سيما في مملكة قرن الشيطان، إن العامل المادي وعنصر المال هو
الذي يحرك التكفيري بشكل جيد، صحيح أنه لا يريد المال من حيث
أنه مال، ولكن من حيث أنه مال الغنيمة، ومال الكفار، ومال
الأعداء، ومال مكتسب من القتال فإنه يتحول إلى شيء مغرٍ،
التكفيري هنا يغلف حب المال بأغلفة مقدسة، ومثيرة، فيتوارى
الزهد عنه بعيدا.

التكفيري والمخدرات

ويشاع أن التكفيري ينفذ مهمته الانتحارية تحت تأثير المخدرات وأنهم يتعاطون مخدرات تضعفُ وِعْيَهُمْ حتى يستطيعوا تجاوز المناظر الفظيعة التي يرتكبونها بحق الأبرياء، فماذا عن عبدالرحمن قاتل الإمام علي؟

تقول الرواية إن عبدالرحمن بات تلك الليلة لدى قطام، وأنه شرب النبيذ، وروي أنها سقته (الخمر العكبري)^(١)، وإذا كان لنا أن نستعين بالتاريخ فإنه يسعنا هنا للتصديق بأنهم يتعاطون ما يسلب عقولهم، ولكن مع ذلك لعمري فإن خمر التكفير والشحن العدواني ضد الآخر أكثر خطورة من خمر العنب والزبيب، وأشد اندفاعاً نحو التقتيل والتدمير.

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح ج ٤ ص ١٣٩؛ نقلاً عن علي والخوارج.

مسميات وأوصاف زائفة

اليوم يقال لابن ملجم المعاصر: إنه ثائر، أو إنه متدين يتقرب إلى الله بدماء إخوانه المتهمين بالضلال، أو إنه يسعى لتطبيق الشريعة، أو إنه سني يدافع عن الصحابة وأمهات المؤمنين، هذه القاعدة التي تخوض معارك ضد المجتمع اليمني في أحد عشر جبهة باعترافها، وتتبنى معارك جبهة واحدة في بياناتها الرسمية فقط، فأين هي العشر الجبهات الأخرى، إنها تلك الجبهات التي تطلق على نفسها فيها بـ(المقاومة الشعبية)، يطلق اليوم على جماعة ابن ملجم (المقاومة الشعبية) في اليمن، وبالأمس في القاهرة تبنت جماعة (المقاومة الشعبية) عملية اغتيال النائب العام المصري، كما يطلق عليهم (أنصار الشريعة) في ليبيا، ويوصفون بـ(الثوار) في سوريا، وووو.

ألم يفجر من يسمونهم (المجاهدون) أو (مقاومة أزال) كلا من مسجد بدر، والحشوش، والبليلى، والمؤيد، وجامع القبة الخضراء، وجامع قبة المهدي، وجامع الإحسان في العاصمة صنعاء؟ ألا يطلقون على القاعدة في اليمن (أنصار الشريعة)؟ ألا يسمون خلافة داعش (الدولة الإسلامية)؟

شأنهم في ذلك شأن ذلك العالم الشاعر والعربي المثقف الذي أسبغ
سربال المدح والثناء لابن ملجم، إنه عمران بن حطان، الذي أثنى
على عملية اغتيال أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا

تقي، وأراد الرضوان من الله، هو أوفى البرية ميزانا، يعني يقارب
الأنبياء منزلة عند الله، هكذا الإعلام والعلماء الحاضنون للتكفير
يصورون الإجرام.

للأسف كان عمران بن حطان جليس روح بن زنباع وهو
المحدث والعالم الذي كان يحظى بالاحترام والقبول لدى الخليفة
الأموي عبد الملك بن مروان، وهذا ما يكشف عن علاقة التكفيري
بعلماء السلاطين، هذا يكشف عن علاقة الانتحارين بعلماء الأنظمة
التي تشجع على التكفير، أيضا عمران بن حطان هذا للأسف وثقه
البخاري في صحيحه، وروى عنه مروياته في الحديث، وهذا ما
يكشف عن التداخل المعقد بين التيارات التكفيرية والحواضن القريبة
منها، وعلاقتها بالسلطات الطاغوتية، وهذا نجده في عالمنا اليوم
فحين يفجر التكفيري مسجدا يأتي أحد المثقفين أو الصحفيين أو
القادة ليقول: إنه إنما فجر مسجد الطائفة الفلانية، وتأتي جماعة

تكفيرية لتدعي أن هذا الإرهاب التكفيري نوع من المقاومة، وجميعنا يعرف الإعلام السعودي والإخواني الذي أطلق حملة إعلامية بشرت بانطلاق ما سموه المقاومة في إقليم أزال، فكانت تلك السيارات المفخخة في أول شهر رمضان ١٤٣٦ هـ، لقد أصبح الإرهاب التكفيري مقاومة، وأصبح الاحتلال (تحريرا)، وأصبح التحرير (احتلالا)، مثلما أصبح ابن ملجم أوفى البرية ميزانا عند الله.

ويأتي مثقف أو قيادي ليشتت بالضحايا وذويهم، وقد يكون ذلك بادعاء أن تلك العملية كانت ضد الفصيل الفلاني، أو ضد القيادي الفلاني، تماما مثلما فعل معاوية حيث شمت بمقتل الإمام علي، ووصل نبأ ذلك إلى سمع المسلمين، فقال أبو الأسود الدؤلي:

أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المثاني والمئينا
فلا تشمت معاوية بن حرب	فإن بقية الخلفاء فينا ^(١)

ومثلما ارتكب ابن ملجم جريمته في رمضان ها هم يملؤون الدنيا قتلا وتفجيرا في رمضان وبشكل أشد كثافة، وأكثر فظاعة مقارنة بغير رمضان.

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ١، ص ٣٤٩. (ط ١٩٩٢ م، ت: البجاوي).

أصوات للحقيقة

من المؤكد أنه مثلما هناك أصوات تعتبر التفجيرات والأعمال التكفيرية وقصف النساء والأطفال والمشافي والمؤسسات والبنى التحتية عملاً خيراً ومشروعاً، وتقرباً إلى الله، وأنها جهاد مذهبي ضد مذهب آخر، كما ظهر شيء من ذلك على لسان قول عمران بن حطان قديماً وفتاوى هيئة علماء الزنداني حديثاً، فهناك علماء من أهل السنة يعلنون أن هذه أعمال شائنة وسيئة، وغير مقبولة، وفي عالمنا المعاصر نشهد أمثلة كثيرة جداً، لا تحصر، بل رأينا الإرهاب التكفيري استهدف علماء السنة وقادتها قبل غيرهم، وعلى سبيل المثال، الشيخ البوطي في سوريا، والشيخ العيدروس في حضر موت، وقديماً ردّ بكر بن حماد التاهرتي (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م) على ابن حطان، فقال:

قل لابن ملجم والأقدار غالبه	هدمت ويلك للإسلام أركاناً
قتلت أفضل من يمشي على قدم	وأول الناس إسلاماً وإيماناً
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما	سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً
صهر النبي ومولاه وناصره	أضحت مناقبه نوراً وبرهاناً ^(١)

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ١١٢٨.

ابن ملجم اليوم

بات ابن ملجم اليوم أكثر تطورا وتعقيدا وشدة وفضاعة، لم يعد ذلك التكفيري الذي ليس لديه سوى سيف مسموم يخبئه تحت ثيابه، بل أصبح مثلما لديه عبوات شديدة الانفجار، وسيارات مفخخة تملأ الأرض خرابا ودماء، فإنه يقود طائرة إف ١٦، يستهدف بها الأمنين في دورهم ومساكنهم، ويمتلك ترسانة أسلحة متطورة، وله علاقة واسعة مع هذا العالم المعاصر، لقد أصبح ابن ملجم اليوم يشتري الصمت على جرائمه، فيسكت الجميع، هل رأيتم بكر بن حماد التاهرتي اليوم ينطق شعرا منددا بجرائم ابن ملجم في اليمن؟

ابن ملجم اليوم أصبح وعيه مشحونا بالبغضاء لكل العامة والفتك بها في لحظة من اللحظات، لقد أصبح في مقدوره اليوم صناعة أقوى العبوات لتفجير مسجد في صنعاء، وتفخيخ مدرسة في دمشق، وبات يقود طائرات إف ١٦، ويقصف بطائرات الأباتشي، ويقذف بصواريخ الكروز من مسافات شاسعة، فيقتل آلاف الناس، ويحرق آلاف النسوة، ويشوي آلاف الأطفال، وبات ينام على بحار النفط، ويشترى صمت جميع هذا العالم، وإذا حدث وأن صحى ضمير العالم بعض يوم فإنه قادر إلى أن يسكته إلى آخر الدهر بأمواله وعلاقاته الواسعة، لقد

بات ابن ملجم اليوم يتفحص بخبث ووقاحة منقطعة النظر تلك العيون الشقراء والزرقاء في سوق السبايا، ويفاضل بين عجز هذه السبية، ومهوى قرط تلك الأخرى، وأصبح لديه خلافة ينتمي إليها، وإمارة يفتخر بها، ومملكة تكتظ أموالها بالخزائن، وتزدحم فيها الدولارات، وأصبح يدور في فلك شهوته هيئة علماء تفتي بما يراه ويحبه، وبات له قنواته الضالة والمضلة، التي تزيف الحق، وتزين الباطل، وأصبح له يسار، مثلما له يمين، يمارسون ذر الرماد على المغفلين والسذج.

لم يعد ابن ملجم ملجماً، بل صار مطلقاً من كل القيم، ومنفلتاً من كل الضوابط، وقد ملأ الدنيا قتلاً وشرأ، وأثخن العالم ظلماً وجوراً. ومع ذلك فإن اليانين كانوا عند مستوى المسؤولية التي أهلهم الله لها، وأصدقوا تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثني عليهم، وعلى إيمانهم، وحكمتهم، وهاهم يطاردون ابن ملجم في كل مكان، ويفضحونه تحت كل مسمى، ويكشفون أقنعتهم الكثيرة، وحواضنه المرية.

اليمن التي عشقت الإمام علياً فضلاً ونبلاً ومنهجاً، ستخلص بلا ريب من ابن ملجم في أسرع وقت وأقرب زمان، وعلى الله قصد السبيل، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مُحتويات الكتاب

- ٣ مقدمة
- ٤ نحول الذكر وضالة النسب
- ٦ دور اليهود؟!
- ١١ مدرّس للقرآن في حضرة ابن العاص
- ١٣ نمطية الشكل
- ١٤ مشكل سياسي مخبراتي بالدرجة الأولى
- ١٧ التكفير بما ليس بمكفر
- ١٩ تكفير واستهداف المجتمع جميعا
- ٢٢ وعي هش وجدار مخترق
- ٢٥ اختلاق المعايير والتهم
- ٢٧ أشد فظاعة
- ٣٢ جهاد النكاح
- ٣٤ الدنيا وشهواتها تسيل لعاب التكفيري
- ٣٦ التكفيري والمخدرات
- ٣٧ مسميات وأوصاف زائفة
- ٤٠ أصوات للحقيقة
- ٤١ ابن ملجم اليوم

ذکر سہی اٹھاد الإسلام
عسلی بن ابی طالب علیہ السلام

فوت و دَب الكنبَة

رمضان ۱۴۳۷ھ



المجلس الصحابي الإسلامي

صنعا | ۲۰۱۶م